وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئاسة جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

الصوائت القصيرة في العربية

دراسة صوتية صرفية

اطروحة قدّمها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة ديالى ، وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

الطالب

عمار عبد الستار محمد

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عثمان رحمن حميد

1436هـ

2015م

أولاً- التصنيف

اختلفت أُسس تصنيف الأصوات اللغوية، لكن أكثر هذه الأسس اعتماداً وأقدمها اكتشافاً وأكثرها تداولاً عند الدارسين والباحثين هو الأساس النطقي[1]، إذ ينطلق من أوضاع أعضاء النطق, وحركاتها عند إنتاج الصوت اللغوي، فتُصنَّف الأصوات الى رئوية بحسب تيار الهواء المندفع من الرئتين، والى مجهورة ومهموسة بحسب الأثر الذي يؤديه الوتران الصوتيان، والى شفوية أو أسنانية أو لثوية بحسب موضع النطق، والى انسدادية أو احتكاكية بحسب طريقة النطق، وتصنف الى صوامت وصوائت بحسب وجود العائق في طريق الهواء المندفع من الرئتين أو عدمه[2]. أو بحسب المدة اللازمة لنطق كلّ من الصوامت والصوائت , وهو أساس نطقي زمني اعتمد الأساس النطقي المجرد للصوت ، فالزمن يرتبط بالصائت أكثر من ارتباطه بالصامت، و يمكن مدّ الصائت والمدّ جزء من إنتاجه ((فالتفريق بين الصوامت المختلفة لا يكون على أساس أنها ممدودة أو غير ممدودة))[3]، بينما من الممكن التفريق بين الصوائت المختلفة على أساس المدّة التي يتطلبها إنتاج الصائت فمنها صوائت ممدودة، وأُخر غير ممدودات، وعُدَّ هذا الأساس ((معياراً مطرداً في التفريق بين الحركات والصوامت))[4]، وهناك أسس أُخر في تصنيف الأصوات اللغوية، منها ما هو فيزيائي يعتمد طريقة انتقال الذبذبات الصوتية بين جهازي النطق والسمع وطبيعة تلك الذبذبات، ومنها ما هو سمعي بالنظر في كيفية عمل الجهاز السمعي واستقباله الذبذبات الصوتية وإيصالها الى الدماغ، ولا يعتمد هذا الأساس في مجال علم اللغة عند تصنيف الأصوات، وكل تلك الأسس المذكورة آنفاً هي أُسس صوتية يضاف اليها

---

[1] ينظر: دروس في الالسنية العامة: 77 ، 99

[2] ينظر: نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى:12

[3] الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) :210

[4] المصدر نفسه :210

أُسس وظيفية (فونولوجية) تنطلق من استعمال اللغات للأصوات اللغوية ووظائف الأصوات وعلاقتها بالمعنى[1].

ويظهر أقدم تصنيف لأصوات اللغات عند الهنود واليونان بطريق تصنيفهم للّغتين السنسكريتية واليونانية الى أصوات صائتة وشبه صائتة وصامتة[2]، أمّا الدراسات الصوتية الحديثة فانطلقت في تصنيفها من الأسس المذكورة آنفاً فحافظت على التصنيف الثلاثي الموروث عن الهنود واليونان، لكنها اعتمدت الصنفين الأساسيين (الصوامت والصوائت) ، أمّا أشباه الصوائت فأُلحقت بالصوائت أو الصوامت بوصفها صنفاً متفرعاً عن أحدهما[3]. ويُعد علماء اللغة وعلماء التجويد العرب أقدم من درس الأصوات العربية وحاول تصنيفها، إذ عني بها علماء العرب القدماء من الموسيقيين والأطباء فتنوعت لذلك دوافعهم لدراسة الأصوات وتصنيفها,فكان هدف الخليل(ت175هـ) معجمياً , وهدف سيبويه (ت180هـ) التقديم لباب الادغام الذي لم ينفصل بعيداً عن النحو، وهدف الفارابي (ت339هـ) الربط بين الصوتين (النغم) الطبيعي والإنساني، وهدف ابن سينا (ت428هـ) تفسير حدوث الصوت اللغوي وتنوعه تفسيراً علمياً من خلال الوصف التشريحي لأعضاء النطق ، أمّا علماء التجويد فكان هدفهم التعبد بتلاوة القرآن الكريم مع تجنب اللحن الخفيّ بإعطاء الأصوات حقوقها وترتيبها مراتبها[4] .

---

(1) ينظر: مبادئ علم الأصوات العام:61 ، 85، ودراسة الصوت اللغوي:115، ودراسة السمع والكلام :191.

(2) ينظر : البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب :48

(3) ينظر: مبادئ علم الأصوات العام،61 ، 121 ، ودراسة الصوت اللغوي: 48-49، والأصوات اللغوية : 74، ودروس في الالسنية العامة :77، ومناهج البحث في اللغة :11.

(4) ينظر:العين47/1 ,والكتاب : 1/ 436، والموسيقى الكبير : 1063, وأسباب حدوث الحروف: 56, والتمهيد في علم التجويد: 59, والمدخل الى الصوتيات تاريخيا:90-95

ومع اختلاف هذه الدوافع لديهم الاّ أنّ أُسس هذا التصنيف ونتائجه لم تختلف كثيراً، فالخليل صنف أصوات العربية الى صنفين رئيسين[1]:

1- الأصوات المذلقة وهي:(ر، ل، ن، ف، ب، م) والأصوات المصمتة وهي:(اثنان وعشرون حرفاً) وألف المد.

2- أصوات صحاح (وهي خمسة وعشرون صوتاً لها أحياز ومخارج) ، وأحرف جوف (و، ي، ا، ء) ليس لها مخارج ؛ لأنها لينة وهاوية في الهواء وليس لها جزء تُنسب اليه ، وهو تصنيف قريب من التصنيف المتداول (صوامت، وصوائت) .

أمّا سيبويه فصنَّف الأصوات العربية بحسب المخارج الى ستة عشر مخرجاً مع ذكر الصفات المتقابلة للأصوات كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والإنفتاح، وصفات خصَّ بها بعض الأصوات، نحو: اللينة (الواو والياء)، والهاوي (ألف المد)[2]، ويمكن الاستدلال على التقسيم الثنائي للأصوات الى صوامت وصوائت عن طريق وضعه (الواو، والياء، والالف) في موضع منفصل عن الأصوات الباقية ووصفها بصفات انفردت بها عن الأصوات الأخرى، فذكر أنَّها أوسع مخرجاً وأَمدّ صوتاً، ولا تضمُّها شفة ولا لسان ولا حلق فيهوي الصوت معها[3].

---

[1] ينظر: العين 51/1، 57 .

[2] ينظر: الكتاب 431/4، والمقتضب:192/1، والأصول في النحو:40/3، وشرح المفصل: 123/10 , وشرح الرضي :250/3.

[3] ينظر: الكتاب :176/4.

أمّا ابن جني (ت392هـ) فيكاد يصرّح بالتصنيف الثنائي (صامت ، وصائت) عندما ذكر الفرق بين الصوت والحرف، فهو يفرّق بين نوعين من الحروف:

1- حروف لها مقاطع (مخارج) واضحة , وهي سائر الحروف.

2- حروف ليس لها مقاطع قد اتسعت مخارجها، وهي الالف،والياء، والواو، والحركات الثلاث [1] .

وأمّا علماء التجويد فقد أخذوا عن سيبويه وابن جني دراسة الأصوات وتصنيفاتها ووظّفوا ذلك لهدفهم وغرضهم الخاص، فذهب أغلبهم في تقسيم الأصوات على قسمين وأطلقوا على ما يُعرف بالأصوات الصحيحة (الأصوات الجامدة) , وأطلقوا على أصوات المدّ واللين (الأصوات الذائبة)، ويبدو أنَّه ((اتجاه جديد في التعبير عن التصنيف السابق للأصوات تفردوا به عن غيرهم، ولكن هذا الاتجاه ظهر في القرن الخامس ولم يستمر أبعد من القرن السادس من الهجرة وارتبط بعدد محدود من العلماء كالداني (ت 444هـ)، وأبي فضل الرازي (ت454هـ)، والقرطبي (ت461هـ)))[2].

وهذا التصنيف الثنائي للأصوات (الصامت، الصائت) يكاد يكون صريحاً عند الفارابي وابن سينا، وعنهما نقل بعض المفسرين[3] ، فالحروف كما ذكر الفارابي منها ((مصوّت ومنها غير مصوّت والمصوّتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوّتات القصيرة هي التي تسميها العرب الحركات))[4] , فالأصوات عنده تقسم على قسمين (مصوّتات وغير مصوّتات) ، والمصوّتات أمّا تكون طويلة وهي (الالف، والواو، والياء)، أو قصيرة وهي التي يسميها العرب(الحركات)، أمّا الأصوات غير المصوّتة فتشمل الأصوات الباقية، وأشار الفارابي الى أصناف المصوّتات البيِّنة في السمع وهي

---

[1] ينظر: سر صناعة الإعراب:1/6،8، 17، ونظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى:21.

[2] منهج الدرس الصوتي عند العرب :91، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:158.

[3] ينظر: التفسير الكبير للرازي :1/29.

[4] الموسيقى الكبير:1072.

اثناعشر مصوّتاً، وهذا ينطبق مع تقسيم المحدثين الحركات , أو الصوائت على معيارية وغير معيارية، ومجموعها اثنتا عشرة حركة[1]، وبهذا أخرج الفارابي المصوّتات الطويلة من مفهوم (الحرف)، عن طريق تقسيمها الى مصوّتات طويلة وقصيرة[2].

أمّا ابن سينا فتابع الفارابي في تقسيمه الأصوات على (مصوّتات، وغير مصوّتات) بالنظر الى قابلية الأصوات على الامتداد أو عدمه ، فغير المصوّتات عنده لا تقبل المدّ كالتاء والباء، و منها ما يقبل المدّ قليلاً كالسين والراء[3].

أمّا المصوّتات فقسّمها على المصوّتات الممدودة أو ما أطلق عليها (المدّات)، والمصوّتات القصيرة أو الحركات، وذكر ابن سينا – بعد وصفه مخارج الحروف وكيفيات حدوثها – الصوائت وأشباه الصوائت، كالواو الصامتة والياء الصامتة، والالف المصوّتة وأختها الفتحة، والياء المصوّتة واختها الكسرة [4]، وفي هذا ردّ على المحدثين الذين أشاروا الى أَنَّ القدماء أدركوا الفرق بين الصوائت والصوامت لكنهم لم يسمّوا كلّ صنف[5], أو أنّ القدماء لم يدركوا الفرق بين هذين الصنفين فأهملوا الصوائت نتيجة إهمال الخط العربي للصوائت القصيرة [6].

---

[1] ينظر: الموسيقى الكبير :1087، وعلم اللغة العام (الأصوات):137، وعلم الأصوات الموجي والسمعي :115.

[2] ينظر : أبحاث في أصوات العربية:94-95.

[3] ينظر: أسباب حدوث الحروف:84.

[4] ينظر: المصدر نفسه:84

[5] ينظر: علم اللغة (السعران):89، وعلم اللغة العام(الأصوات):147.

[6] ينظر : التطور النحوي:33 ، والأصوات اللغوية:37، ودروس في علم أصوات العربية:20 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد:156

ومن المحدثين من عدَّ التصنيف الثنائي للأصوات(الصائتة والصامتة) تصنيفاً أساساً وبدأ به[1]، فتابع المستشرقين في هذا التصنيف مع اختلافات يسيرة بينهم[2]، وجاء بعضهم الآخر بهذا التصنيف الثنائي للأصوات بعد تصنيفات أُخرى[3]، وعرض بعضهم تصنيفات القدماء وناقشها[4] , ومنهم من انطلق من تصنيف رباعي في ظاهره ظاهره ثنائي في جوهره فصنَّف الأصوات العربية الى[5] :

1- ثلاثة فونيمات للعلل القصيرة.

2- ثلاثة فونيمات للعلل الطويلة.

3- فونيمين لأنصاف العلل.

4- سبعة وعشرين فونيماً للسواكن.

ويبدو واضحاً المنهج الذي اعتمده المحدثون في تقسيم الأصوات على نوعين رئيسين بالاستناد الى طبيعة الأصوات وخصائصها، وملاحظة أوضاع الاوتار الصوتية، وطريق مرور الهواء من الحلق الى الشفتين؛ لذلك تكون الصوائت أصواتاً مجهورة ويمر الهواء عند النطق بها حراً طليقاً خلال الحلق والفم من غير عائق يضيّق مجرى الهواء ويحدث احتكاكاً مسموعاً ، وكل صوت لا ينطبق عليه هذا التعريف فهو من الصوامت[6], وهم بذلك لم يبتعدوا عن تصنيف القدماء الذين استندوا في تصنيفهم الى الأساس الصوتي أو الوظيفي للأصوات وإن اختلفت التسمية، فأطلقوا على الأصوات

---

(1) ينظر: علم اللغة (السعران):148، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:159 ،227 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 73 ، ودراسةالسمع والكلام: 197 ،223 .

(2) ينظر: دروس في علم الأصوات العربية:22، وما بعدها، 143، والتطور النحوي للغة العربية :5، 33 .

(3) ينظر: الأصوات اللغوية، 19،37، ومناهج البحث في اللغة، 84 ،108 .

(4) ينظر: الأصوات اللغوية،105 ، وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها:57.

(5) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 267، ونظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى:23 .

(6) ينظر:علم اللغة العام (الأصوات) : 73-74.

الصامتة(الحروف) وهي أصل البناء الصرفي في العربية, فكانت عنايتهم بها أكثر من عنايتهم بالصنف الثاني(الصوائت) التي أطلقوا عليها حروف المدّ، أو الحروف الهوائية، أو حروف اللين، أو حروف العلة، وهي تدخل في بناء الصيغ وتنويعها.

ثانياً- المفهوم

يبدو أنّ الاختلاف في طبيعة الصوائت نابع من اختلاف اللغات مما جعل الاتفاق بين الباحثين والدارسين غير ممكن على تصوّر مفهوم جامع للصائت، ويعدّ الاختلاف في أُسس تصنيف الأصوات من أسباب هذا الاختلاف في تحديد مفهوم محدّد للصائت يمكن الاتفاق عليه[1] ؛ لذلك اختلفت تعريفاتهم لهذا المفهوم تبعاً للأُسس التي أُعتمدت في تصنيف الأصوات اللغوية، فمن هذه التعريفات ما استند الى الأساس النطقي وإنْ كانت تختلف في العناصر الفسيولوجية التي يركّز عليها كلّ منها، فهذا تعريف دانيال جونز الدي يُبرز فيه عنصر الجهر في الصوائت بقوله إن الصائت ((صوت مجهور يخرج الهواء عند النطق به على شكل مستمر من الحلق والفم، دون أن يتعرّض لتدخّل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً))[2] ، بينما يُبرز كلّ من تروبتسكوي وفندريس عنصر الانفتاح فيها ، فيقول فندريس : ((كل العلل يقتضي أنْ يكون الفم مفتوحاً، ولو اختلف هذا الفتح في الحجم، ولكنّه دائماً أكبر مما هو مع الصحاح))[3].

إلا إنّ تروبتسكوي كان دقيقاً في توضيح هذا الانفتاح فزادَ عنصر غياب الحاجز بقوله : ((إنَّ خاصية الصحيح بعبارة أخرى هي انشاء عقبة في طريق الهواء أو فتح هذه العقبة، على حين تبدو خاصية العلة في صورة انعدام أية عقبة أو تعويق))[4] .

---

[1] ينظر :نظام الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى:25.

[2] في الأصوات اللغوية . دراسة في أصوات المد العربية : 24.

[3] مناهج االبحث في اللغة : 114.

[4] المصدر نفسه : 114.

وتعدّ هذه العناصر الفسيولوجية بمجموعها (الجهر، الانفتاح، غياب الحاجز) من أقدم العناصر التي انتبه اليها علماء اللغة واعتمدها أغلبهم في تمييز الصوائت من الصوامت، لكنّ هذا الأساس من التصنيف لم يسلم من التشكيك في عناصره الثلاثة، فالجهر يمكن إسقاطه من التعريف ؛ لاشتراكه بين الصوائت وبعض الصوامت، وقد يكون جزئياً، أو أَنَّ في بعض اللغات واللهجات صوائت مهموسة[1], واعتُرض على عدّ الانفتاح عنصراً مميّزاً للصوائت ؛ لأنّه معيار نسبي واصطلاحي , وأنّ هناك صوامت فيها انفتاح وزاوية للفكين أكبر من الصوائت الأكثر انغلاقاً, أمّا غياب الحاجز فلم يسلم أيضاً من الاعتراض بسبب ما ينتج عنه من تردّد في تصنيف بعض الأصوات ذات العوائق, أو الحواجز الجزئية وعدّها ضمن الأصوات الصامتة , أو ضمن الصوائت[2].

أمّا التعريفات التي تستند الى الأساس الفيزيائي , فمنها ما يركّز على قوة الاسماع في الصوائت، ومنها ما يركّز على عنصر الارتداد، أو الرنين في التجويفات فوق الحنجرية[3]، ومنها تعريف ماروزو الذي يقول فيه:((يعتبر علماء الأصوات الصحيح مكوناً في جوهره من جرس ناتج عن مرور الهواء عبر القناة الصوتية، فيخرج عن هذا التعريف الصوت أو الحس الذي يخصص العلة))[4].

---

[1] ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:91 ، ودراسة الصوت اللغوي: 137.

[2] ينظر: دراسة الصوت اللغوي : 136، ودراسة السمع والكلام :81.

[3] ينظر: مبادئ ألسنية عامة: 48، ودراسة السمع والكلام : 190 .

[4] مناهج البحث في اللغة : 115، وينظر: الالسنية العربية: 105، ودراسة الصوت اللغوي : 19-20.

وتعريف دانيال جونز الذي قال فيه : ((ليس التفريق بين الصحاح والعلل اعتباطياً فسيولوجياً ولكنه في الحق تفريق مبنيّ على اعتبارات صوتية هي العلو النسبي، أو قوة الاسماع في الأصوات المختلفة))[1], ويُعد الصائت من الناحية الفيزيائية أو الاكوستيكية ظاهرة تحدث بسبب التغيّر الطولي في معدل سرعة الصوت ويحدث هذا التغيّر الطولي بسبب طريقة منشأ الصوت , فسرعة التردّد في الصوائت مغايرة لسرعة التردّد في الأصوات الصامتة[2] .

إنَّ المعيار الفيزيائي في تصنيف الأصوات يتحدّد بإطارين كما ذكر (بايك) هما : قوة الوضوح السمعي، والاحتكاك ، وعدّهما غير حاسمين في تمييز الصوائت من الصوامت وغير دقيقين، فقوّة الوضوح السمعي التي تميزّ الصوائت ظاهرة موجودة في كثير من الصوامت، أمّا الاحتكاك الذي يكون بسبب اعتراض تيار الهواء فقد يكون احتكاكاً موضعياً (في موضع النطق)، أو احتكاك حجرة عندما يكون بجدران إحدى الحجرات النطقية (الحنجرة والفم)، فهو عنصر غير دقيق في تمييز الصوائت من الصوامت؛ لأَنَّ اعتراض الهواء الذي يُسبب الاحتكاك لا يُدرك بالحسّ, أو السماع، فلا يمكننا تحديد درجة الاعتراض الذي يحدث عندها الاحتكاك، مع وجود بعض الاحتكاك يُسمع عند نطق بعض الصوائت، ووجود بعض الأصوات الصامتة تكون مجهورة وغير احتكاكية[3] .

وأمّا التعريفات التي اعتمدت الأسس النطقية والفيزيائية معاً فلم تسلم من التشكيك أيضاً[4] ، فهي تعتمد على عناصر فسيولوجية كتشكّلات الفم والجهر، وأخرى فيزيائية لتعديل الهواء وهذا ما نجده في تعريف هنري سويت:((إنّ التفريق الأساسي بين العلل

---

[1] مناهج البحث في اللغة:115- 116.

[2] ينظر : الأصوات اللغوية(رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية):206.

[3] ينظر : الأصوات اللغوية(رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية):207-208.

[4] ينظر : مناهج البحث في اللغة : 116.

وبين الصحاح يتمثل في أَنّ تشكّلات الفم مع العلل إنّما تعدّل الهواء المجهور فحسب وهو فيما عدا ذلك عنصر جوهري فيها))[1]، أو تعتمد على الانفتاح مع الانطباع الأكوستيكي والرنين والضجيج كما في تعريف سوسير:((لا وجود لأي فرق بين الحرف من حيث التقطيع الفموي، وكلّ ما في الأمر هو اختلاف في الانطباع الاكوستيكي وللفم أثر المرنان أساساً في الصوائت))[2].

وأمّا الأساس الوظيفي للأصوات فيركز على وظيفة الصائت في المقطع، أو على وظيفته في العبارة والمقطع معاً، وهذا لا يمكن قبوله في الصوتيات العامة؛ لأَنه لا يصحّ تطبيقه وتعميمه على اللغات كلها[3]، فأصوات مثل : (n , m , r , l) قد تكون قمة في مقاطع بعض اللغات, ولا تكون في لغات كثيرة أخرى إلاّ قاعدة للمقطع[4].

ويبدو أَنَّ أيَّ تعريف لمفهوم الصائت لم يسلم من النقد مهما كان الأساس الذي انطلق منه، فتعريف الصائت ((تعريفاً جامعاً لا يدخل فيه شيء، ومانعاً لا يخرج منه شيء، أمر لا نكاد نعثر له على وجود في كتب علم الأصوات))[5], وما ظهر من اقتراحات لحل إشكالية التعميم في تعريف الصائت لم تحلّ هذا الإشكال بل زادت الأمر تعقيداً بإضافة مصطلحات جديدة[6]، وبقي المصطلحان(صائت، وصامت) يُستعملان بمفهوميهما في الصوتيّات العامة، وشاع المصطلحان(مقطعي، ولا مقطعي) بالمفهوم الوظيفي في الفونولوجيا . وذلك يعني عدم التقيّد في صوغ تعريف دقيق لكلا

---

(1) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 113-114.

(2) دروس في الالسنية العامة : 82.

(3) ينظر : دراسة السمع والكلام : 191.

(4) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 115.

(5) الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) : 202 .

(6) ينظر : دروس في الألسنية العامة : 95، ودراسة الصوت اللغوي : 249-250.

المفهومين ويبقى استعمال كلا المصطلحين(صائت، وصامت) يحمل مفهوماً مشتركاً مقبولاً بين الدارسين .

ويبدو أنَّه لا يمكن تقديم تعريف مفهوم الصوائت من غير مراعاة ما تتماز به هذه الأصوات من خصائص ، وهي[1] :

أولاً – إنّها أصوات مجهورة في الكلام الاعتيادي .

ثانياً– إنّها أصوات يتّسع مجرى الهواء لها بمعنى أَنَّ مجرى الهواء لا تعترضه عقبة فينتج عن ذلك حفيف أو ضوضاء .

ثالثاً– إنّها أصوات رنانة ونوع الرنين فيها يرتبط بشكل ونوع الفراغات في تجويفي الحنجرة والفم .

رابعاً– إنها تشكل نواة المقطع الصوتي .

خامساً – إنَّها تحمل الخواص الأدائيّة للمقطع مثل النبر والتنغيم.

ويتّضح في هذه الخصائص العامّة للصوائت التي يمكن أنْ يضمّها التعريف مراعاة أهمّ الأُسس الآتية :

1– الأساس النطقي، ويتّضح بانعدام العقبة والجهر.

2– الأساس الوظيفي، ويتّضح بتشكيل الصوائت نواة المقطع الصوتي في لغات كثيرة مع حملها العناصر الأدائية من نبر وتنغيم .

3– الأساس الفيزيائي، فالتوزيع المنتظم للذبذبات الصوتية وتكونها على شكل حزم تردّدية في الفراغات أو حُجَر الرنين الأمامية والخلفية على نحو يمكن قياسه، ويمكن أن يحدّد نوع الصوت إذا كان حاداً,أو غليظاً،أو منتشراً , أو متضامّاً، وحدّد العلماء نوعين رئيسين من هذه الحُزَم، يُعرَف النوع الأول بالحزم الرأسية ،

---

[1] ينظر: المصوّتات العربية بين الإفراد والتركيب :461.

والنوع الثاني بالحُزَم الأُفقية، وتحدّد طبيعة كل صائت عن طريق وقوعه في أطار هذين النوعين من الحزم الترددية وذلك ما سجله دانيال جونز، مع وجود نوع آخر من الحزم الترددية يتّضح من خلالها الخصائص الثانوية للصوائت وقد تكشف عن الفروق الفردية، أو الجماعية لدى الناطقين[1] .

4- ويمكن زيادة الأساس السمعي, أو الإدراكي، فالصوائت توصف بأنّها أكثر وضوحاً في السمع من الصوامت [2].

وهذه الأُسس على اختلافها تعود الى عاملين رئيسين :

الأول- العامل النطقي: يشمل وضع أعضاء النطق في أثناء إنتاج الصوت، ويعود اليه اهتزاز الوترين الصوتيين، أمّا وضع اللسان والشفتين وما يتبعه من تغيّر في الفراغات الرنانة فينتج عنه الصفة الفيزيائية للصوت الصائت.

الثاني- العامل الوظيفي: يعود الى هذا العامل عدّ الصوائت أصواتاً تقوم بالأثر الأساسيّ في حمل الخواص الأدائية من نبر وتنغيم، فهي تشكّل قمّة المقطع الصوتي.

والتطابق بين هذين العاملين غير ممكن بسبب الخلط الذي يحدثه بين مستويين من مستويات الدرس الصوتي ؛ لذلك ذهب (بايك) الى الفصل بينهما, واكتفى بالأساس النطقي في تقسيم الأصوات اللغوية على[3] :

1- Vocoid الصوت الذي اجتمعت فيه الخصائص النطقية السابقة، وقد يكون قمّة للمقطع الصوتي، أو لايكون.

---

[1] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 39-40.

[2] ينظر : الأصوات اللغوية(إبراهيم انيس): 28-30.

[3] ينظر : الأصوات اللغوية(رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية): 205 ، والمشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية:64.

2-Contoid : هو الصوت الذي فقد هذه الخصائص النطقية, أو بعضها، وربّما كان قمّة المقطع .

وأمّا اللغة العربية فهي من اللغات التي تتطابق فيها العناصر النطقية والوظيفية؛ لأنَّ الصوائت تشكّل قمّة المقطع الصوتي فيها[1]، ومصطلح الصوت الصائت يمكن أن يكون صالحاً لمقابلة المصطلحين(Vowel, Vocoid) معاً، فالتفريق بين الوحدات الصوتية لم يعد يعتمد على عدّهما ثنائيات صغرى، أو مقابلات استبدالية يتغير المعنى بتغيرها – انطلاقاً من العامل الوظيفي– بل أصبح التفريق بينها يعتمد أساس الصفات والخواص الفارقة، فالعربية لا تختلف فيها الصوائت من الناحيتين النطقية والوظيفية؛ لعدم ((وجود تناقض بين التصنيف الصوتي والتصنيف الصوتيمي في العربية))[2] .

---

(1) ينظر : دراسة السمع والكلام: 180 .

(2) دراسة السمع والكلام : 188، وينظر : علم اللغة العام (الأصوات) :40 .

لمّا كان الاتفاق بين الباحثين والدارسين غير ممكن في تصوّر مفهوم محدّد للصائت ، وهو أمر يرتبط بفهمهم الأُسس التي تُصنّف بموجبها الأصوات اللغوية واختلافهم فيها ؛ لذلك تعددت المصطلحات الدّالة على هذا المفهوم ، فالمصطلح الدال على مفهوم الصائت ((مازال موضع أخذ وردٍّ ، سواء أكان في العربية, أم في الانكليزية))[1], والمصطلح العلمي لا يمكن أنْ تتحدّد دلالته وعبارته إلا في إطار نظرية متكاملة، وعند ظهوره يكون عنصراً مكمّلاً للنظرية[2], فالمصطلح يعدُّ ركناً أساساً في تحديد الأصول النظرية للعلوم التي تقوم بوجود المصطلحات التي تتماز بخصائص منها: ((أن يكون لفظاً أو تركيباً، وأن يكون رمزاً اتفاقياً يتألف من أصوات منطوقة، ثم الدقة العالية في الكشف عن المضمون وحقيقة انتمائه الى منظومة مصطلحية، وقد لا يحمل المصطلح في بدايته كل الصفات ، وإنما يُعرف تدرجاً))[3]، وفي تراثنا اللغوي القديم مصطلحات قد لاتدلّ على مفهوم محدّد لهذه المجموعة من الأصوات:(الالف، والواو، والياء), و(الفتحة، والضمة، والكسرة)؛ لاختلاف اللغويون العرب القدماء في تسميتها، وتنسب أَوّل تسمية لأبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) حين نهض بمهمة نقط المصحف، فكان ظهور مصطلح الحركات مرتبطاً بظهورها رسماً في الكتابة العربية[4]، وأُطلق عليها بسبب الأثر الفاعل الذي تقوم به الشفتان في أثناء النطق بها، وليس بسبب الطبيعة الصوتية لهذه الأصوات[5]، فاستدلّ على هذا المصطلح عن طريق حركة الشفتين في افتتاحهما

---

(1) الأصوات اللغوية(رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية):202.

(2) ينظر:الأسس اللغوية لعلم المصطلح :13.

(3) المصطلح والمصطلحية (الجهود والطرائقية):20.

(4) ينظر : المحكم في نقط المصاحف، 4، وينظر :الحركات في اللغة العربية،4.

(5) ينظر: في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المدّ العربية):15، والمصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين:332، والحركات وحروف المدّ واللين بين القدماء والمحدثين:188.

واستدارتهما, وانفراجهما, ولا تدلّ هذه الحركة عن الطبيعة الصوتية التي تختصّ بها هذه الأصوات ، ثمّ تطوّر هذا المصطلح رسماً وبحثاً على يد الخليل، فوضع رسماً جديداً لها يغاير الرسم الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي ونقطه ، فميّز بينها في مواضع الرسم، تبعاً لحركة أعضاء النطق، ووضع رسماً آخر لهذه الحركات أخذه من صور الحروف, فالضمة تعدُّ واواً صغيرة تُرسم أعلى الحرف، والكسرة ياء صغيرة ترسم تحت الحرف, والفتحة ألف مبطوحة توضح فوق الحرف[1], وهذا دليل وعي القدماء لهذه العلاقة الصوتية الوثيقة بين هذين النوعين من الصوائت.

ولم يشر الخليل الى مصطلح (الحركات) بل ذكر أَنَّ((الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلُّم به))[2]، وهي إشارة الى أَنَّها ليست من الحروف الأصول لبنية الكلمة ، واستعمل الخليل مصطلح:((الحروف الهوائية)) للدلالة على الالف والواو والياء، وعلّل هذه التسمية بانعدام الحيز الذي تنسب اليه إلاّ الجَوف، واستعمل مصطلح (الجُوف) للدلالة على هذه الأصوات[3], وأَشار الى صفة مهمة تميّزها من غيرها, وهي حرية خروجها من غير عارض, أو عائق في مجراها.

---

(1) ينظر : المحكم في نقط المصاحف:7.

(2) الكتاب : 4/ 241.

(3) ينظر: العين:57/1.

أمّا سيبويه فاستعمل هذا المصطلح عند عرضه الأبواب النحوية والصرفية وتفصيلها، كقوله في باب الادغام:((وكلّما توالت الحركات أكثر كان الادغام أحسن))[1] ، ولم يظهر هذا المصطلح بوصفه مصطلحاً صوتياً يُدرس دراسة مفردة ومفصّلة، بل جاء عرضه ضمن الحديث عن الجوانب النحوية [2]، وشاع فيما بعد للدلالة على الصوائت القصيرة (الحركات) .

ويُعدُّ سيبويه أول من استعمل مصطلح (حروف المدّ واللين) للدلالة على أصوات (الالف,والياء،والواو)، وبيّن ظاهرة المدّ مع هذه الأصوات, بقوله:((وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لِين ومدّ، ومخارجها متّسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أَمدّ للصوت))[3]، ويبدو أَنَّ مصطلح أصوات المدّ واللين ، أو أصوات المدّ بحسب استعمال سيبويه قد استقر للدلالة على الالف والواو والياء، وتابعه في ذلك من جاء بعده من علماء العربية[4].

أمّا ابن جني فاستعمل مصطلح:(الحركات) بوصفه مصطلحاً مشتركاً بين الأبواب النحوية والصرفية والصوتية مع وجود الفارق في معالجته في كل باب من هذه الأبواب، وقد عني بهذا المصطلح كثيراً لاسيّما عند دراسته هذه الأصوات وعنايته بها

---

(1) الكتاب : 437/4، وينظر 263/2، و258/3، 342/3، 354/3، 371/3، 390/3، 416/3، 544/3، 101/4، 157/4، 158، 164/4، 193/4، 313/4، 314، 343/4.

(2) ينظر : الحركات في اللغة العربية(دراسة في التشكيل الصوتي) : 6.

(3) الكتاب: 176/4

(4) ينظر: المقتضب: 210/1-211، والأصول في النحو : 410-411، والمفصّل: 396، وشرح المفصّل: 10/ 131، وشرح الشافية: 118/1.

ومعالجتها في كتابيه(الخصائص), و(سرّصناعة الإعراب)[1]، واستعمل عند حديثه عن الحركات مصطلح:(حروف المدّ واللين)، فقال: ((الحركات أبعاض حروف المدّ واللين وهي الالف والياء والواو، فكما أَنَّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسر والضمة))[2]، ويبدو أَن تسمية الحركة بهذا المصطلح بحسب رأي القدماء؛((لأَنَّها تحرك الحرف وتقلقه، وتجذبه نحو الحروف التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الالف والكسرة نحو الياء والضمة نحو الواو))[3], فهي مصدر لإخراج الحرف من موضعه، وهو تفسير أقرب الى أن يكون تعليلاً لتسميتها بالحركات من كونه بياناً لخصائصها الصوتية[4]؛ لذلك يبدو هذا المصطلح أكثر مناسبةً للدلالة على هذه الأصوات إذا اتصلت بالصوامت[5]، والى جانب هذين المصطلحين ورد عنه مصطلح (المصوّتات) يصف به مجموعة من الأصوات العربية المعروفة بحروف المدّ، فقال في باب (مطل الحروف): ((والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة وهي الالف والواو والياء))[6]، ويشير الى أثر هذه الأحرف وأبعاضها في بيان صفات الصوت وتحديد مخرجه بقوله:((فإذا نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفّين له وزدن في بيانه ومكانه))[7], ويُفهم من كلام ابن جني استعماله مصطلح الأصوات (المصوّتة) مقابلاً لمصطلح (الصوامت)، وهي أصوات غير مصوّتة لا يجري فيها الصوت, وهي بقية الأصوات

---

(1) ينظر : سر صناعة الإعراب، 15–32 ، والخصائص: 55/1، 56، 72، 75، 78، 99/2، 100، 153، 120/3، 121، 125، 129، 135 ، والمدخل الى الصوتيات تاريخياً: 95–97.

(2) سر صناعة الإعراب:91/1.

(3) المصدر نفسه:19/1.

(4) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر):155.

(5) ينظر: في اللسانيات العربية (الصوائت عند فخر الدين الرازي) :101

(6) الخصائص : 124/3.

(7) المصدر نفسه : 125/3.

Abstract:

This study entitled as (Short Vowels In Arabic:A Phonetic And Morphological Study) shows the importance and effect of short vowels in Arabic on the levels of Arabic phonetics and morhology; as vowels along with consonants constitute the two basic parts of the phonetic structure of words in Arabic.This study is divided into two units followed by a list of bibliography.

Unit one entitled as (The Phonetic Study) is divided into four chapters. Chapter one is entitled as (Short Vowels, Classification , Concept and Term) ; it comprises two sections:the first (Classification and concept) and the second (The Term). Chapter two (The Place of Articulation of Short Vowels, Characteristics and Attributes) is classified into three sections:Section one (The Place of Articulation of Short Vowels), section two(The Characteristics of Short Vowels) and section three (The Attributes of Short Vowels). Chapter three dealt with the theoretical survey of classic and modern linguists for short vowels in two sections. And chapter four treated the structural changes in short vowels in two sections(The Quantative Changes) and (The Qualitative Changes) .

Unit two tackled (The Morphological Study) and is divided into three chapters. Chapter one handled the effect of short vowels on verb structures. Chapter two dealt with the effect of short vowels on noun structures and chapter three treated the effect of short vowels in constructing single, dual and plural nouns.

The researcher